أدوات القياس النفسي

يحتاج الأخصائي النفسي أو التربوي أو المهني إلى أدوات علمية، تمكنه من جمع المعلومات والبيانات، حول مختلف الظواهر والخصائص التي يريد دراستها، أو بغرض إصدار أحكام واتخاذ قرارات حولها، ويهدف إلى ذلك باستخدام مجموعة من الاختبارات والمقاييس، صممت خصيصا لهذا الغرض.

تختلف الأدوات التي يستعملها الباحث للوصول إلى المعلومات من بحث لآخر، بل ومن باحث لآخر وغالبا ما تتحدد الأداة تبعاً لطبيعة البحث، ومن بين هذه الأدوات الاستبيانات والاختبارات النفسية، بالإضافة إلى المقابلة والملاحظة وقوائم التقدير...الخ.

**أولا/ الاستبيــانات**

1**- تعريف الاستبيان:**

يسمى أيضا بالاستقصاء أو الاستخبار، وهو أحد أكثر الوسائل استخداماً في البحوث الاجتماعية، يهدف الاستبيان إلى جمع المعلومات والبيانات الواقعية عن الظاهرة المدروسة، والكثير من الباحثين يفضلون استخدامه لما يتصف به من سهولة ومرونة، تفتقد إليها الأدوات الأخرى التي قد تتطلب منهم جهداً ووقتاً طويلاً.

يعرف الاستبيان، بأنه مجموعة من الأسئلة المعدة بشكل جيد، من أجل الحصول على إجابات، تمكن الباحث من الإجابة على تساؤلاته وفرضياته (مزيان.2006 :123)

**2- أهداف الاستبيان:**

يهدف الباحث من خلال الاستبيان إلى الوصف والقياس:

* **الوصف**: تصف البيانات التي يحصل عليها الباحث، جميع متغيرات وخصائص أفراد العينة موضوع الدراسة، مثل: الجنس، العمر، مستوى التعليم، المهنة، الدخل، وما إلى ذلك، ويهدف الوصف الدقيق لهذه المتغيرات إلى الكشف عن العلاقات بين مختلف عناصرها، كما أنه يساعد على استكشاف مجتمع الدراسة.
* **القياس**: كما يهدف الاستبيان إلى قياس اتجاهات الرأي والقدرات والاستعدادات الخاصة (المرجع السابق:123)

3**- أنواع الاستبيان:**

يقسم الاستبيان إما حسب طبيعة الأسئلة المطروحة أو حسب طريقة توزيعه.

**أ- حسب طبيعة الأسئلة**:

يقسم الاستبيان حسب طبيعة الأسئلة، إلى أربعة أنواع هي: الاستبيان المغلق، الاستبيان المفتوح، الاستبيان المغلق والمفتوح، والاستبيان المصور، وهناك من الباحثين من يكتفون بثلاثة أنواع، لاعتقادهم أن الاستبيان المصور لا يدخل في تصنيف الاستبيانات، وهو قليل الاستعمال.

بمقدور الباحث أن يكتفي بنوع واحد، أو يجمع ما بين الأنواع الأربعة، ويتوقف تحديد نوع الاستبيان على طبيعة البحث والمبحوثين، وفيما يلي عرض لهذه الأنواع:

* **الاستبيان المغلق:**

يسميه البعض الاستبيان المقيد، وهو الاستبيان الذي يلتزم فيها المبحوث بإجابات محددة مسبقاً، وعليه أن يختار إجابة واحدة من بين الخيارات المتاحة له.

**من ايجابياته:** سهولة ترميز بياناته، مما يسهل تفريغ وتبويب الإجابات وتحليلها إحصائيا، وكذلك لا يحتاج إلى الكتابة من قبل المبحوث، وهذا ما يحفزه على ملأه، ويفضل استخدامه في الحالات التي لا تستطيع التعبير لفظيا.

**ومن عيوبه:** أنه لا يمد الباحث بمعلومات كافية، وذلك لغموض موقف المبحوث من بعض الأسئلة، وكذا عدم قدرة الباحث على تزويد المبحوث بكل خيارات الإجابات المتوقعة، مما قد يؤدي إلى بيانات غير كاملة، ومن عيوبه أيضا أن ترتيبا معينا في الأسئلة قد يؤدي إلى انحصار إجابات المبحوث في ترتيب واحد، كأن يختار فقط الإجابة الأولى لكل الأسئلة، وهذا ما يسمى بالإجابة النمطية، يحدث ذلك غالباً في حالة شعور المبحوث بالملل.

* **الاستبيان المفتوح أو الاستبيان الحر:**

وهو الاستبيان الذي تترك فيه للمفحوص، حرية الإجابة على الأسئلة، أي أن الفرد ليس مقيدا بأن يختار إجابة محددة مسبقا، وهذا النوع من الاستبيانات يترك للمبحوث فرصة التعبير بحرية تامة، عن دوافعه واتجاهاته، ويعاب عليه أنه لا يصلح إلا لذوي التأهيل العلمي، وأنه يتطلب وقتاً للإجابة عن فقراته أو أسئلته، وكذا صعوبة تحليل ومعالجة إجابات المبحوثين إحصائيا، بالإضافة إلى أنه ينتج الكثير من الإجابات المتروكة، بسبب عزوف بعض المبحوثين عن الإجابة (اسماعيل.2004 :50)

* **الاستبيان المغلق والمفتوح:**

يلجأ الباحث إلى هذا النوع من الاستبيانات، عندما يجد نفسه مضطرا أن يتضمن استبيانه أسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة. يتميز هذا النوع بأنه مزيج بين أسئلة النوعين السابقين، ولذلك فهو يتوفر على مزاياهما، ويحاول تجنُّب عيوبهما.

* **الاستبيان المصور:**

هذا النوع من الاستبيانات قليل الاستعمال، فقراته وأسئلته عبارة عن رسوم أو صور، ويختار المبحوث من بينها الصور المناسبة، يستعمل خاصة في قياس القدرات والاستعدادات، ويتميز هذا الاستبيان بمناسبته لبعض الفئات الخاصة، مثل: الأطفال حيث أن الرسوم أو الصور لها القدرة في جذب انتباه وإثارة اهتمام الطفل أكثر من الكلمات المكتوبة، وكذلك يستخدم للأميين محدودي القدرة على القراءة والكتابة.

**ب- حسب طبيعة التوزيع:**

يقسم الاستبيان حسب طريقة توزيعه، إلى استبيان مباشر واستبيان غير مباشر.

* **الاستبيان المباشر:**

يقصد بالاستبيان المباشر، ما يوزعه الباحث بنفسه، ويستلمه المبحوث مباشرة من يديه دون وساطة، يمتاز استبيان التوزيع المباشر بالميزات التالية:

- تعطي للمفحوص الفرصة لتوضيح اللبس في بعض الأسئلة الغامضة، وبذلك يضمن الباحث أن جميع المفحوصين قد فهموا ما المقصود بما يعنيه في السؤال.

- يضمن للباحث رجوع جميع الاستمارات، أو على الأقل أغلبها لأنه يحرص على استردادها.

بينما يكمن الجانب السلبي في هذا النوع، في: صعوبة توزيع الباحث شخصياً للاستمارات، خاصة إذا كان حجم العينة كبيراً، كما قد يحتاج لوقت كبير ولموارد مالية كبيرة، كذلك من سلبيات هذا النوع صعوبة دراسة المواضيع الحرجة أو الحساسة.

* **الاستبيان غير المباشر:**

وهو الذي يكون فيه بين الباحث والمبحوث وساطة، إما عن طريق شخص يوصل الاستمارة إلى المبحوث أو عن طريق البريد أو الهاتف أو أي وسيلة اتصال أخرى (مزيان.2006)

**4- مزايــا و عيوب الاستبيان:**

**أ- المزايــــا:**

- يؤمن الاستبيان الإجابات الصريحة والحرة، حيث يمكن للمبحوث التعبير بكل حرية عن جوانبه الخاصة، لأنه لا يسبب إحراجا للمفحوص، خاصة إذا أرسل بالبريد أو أي وسيلة أخرى.

- يوفر الاستبيان وقتاً كافيا للمستجيب للتفكير في إجاباته، ممَّا يقلل من الضغط عليه، ويدفعه إلى التدقيق فيما يدونه من بيانات ومعلومات، كما يمكنه اختيار الوقت المناسب، والذي يكون فيه مهيئا نفسيا وفكريا للإجابة على أسئلة الاستبيان.

- يسهِل الاستبيان على الباحث جمع معلومات كثيرة جدا، من عدة أشخاص متباعدين جغرافيّاً، بأقصر وقت مقارنة مع الأدوات الأخرى.

- الاستبيان لا يكلف ماديا من حيث تصميمه، مقارنة بالوسائل الأخرى، التي تحتاج إلى جهد أكبر وأعباء مادية مضافة، كالسفر والتنقل من مكان إلى آخر...الخ

- تعدُّ البيانات والمعلومات التي تتوفَّر عن طريق الاستبيان أكثر موضوعيَّة، ممَّا يتوفَّر في أدوات أخرى كالمقابلة مثلا، بسبب عدم اشتراط اسم المستجيب ممَّا يحفزه على إعطاء معلومات وبيانات أكثر موثوقية (اسماعيل.2004 :48)

**ب- العيوب:**

على الرغم من كثرة امتيازات الاستبيان، إلا أنه لا يخلو من عيوب وهي:

- عدم فهم واستيعاب بعض الأسئلة، وبطريقة واحدة لكل أفراد العينة المعنية بالبحث(خاصة إذا ما استخدم الباحث كلمات وعبارات تعني أكثر من معنى أو عبارات غير مألوفة).

- كثرة الأسئلة المتروكة، من طرف المبحوث بسبب إهمال إجابات بعض الأسئلة إما سهوا أو تعمدا.

- شعور المبحوث بالملل والتعب، من أسئلة الاستبيان خاصة إذا كانت أسئلتها طويلة وكثيرة.

- ميل بعض المبحوثين إلى تقديم بيانات غير صادقة، نظراً لأنه يخشى الضرر أو النقد (عبد الخالق.1996 :240)

- اختلاف مستوى الجدية لدى المبحوثين في أثناء الإجابة، مما يدفع بعضهم إلى التسرع في الإجابة.

- صعوبة الباحث في التحكم في العينة، حيث أنه في بعض الأحيان قد لا ترد إليه جميع الاستمارات، مما يقلِل من تمثيل العيِّنة لمجتمع البحث.

- صعوبة تسجيل انفعالات المبحوثين حيث لا يتمكَّن الباحث من ملاحظة وتسجيل ردود فعل المستجيبين مما يؤدي إلى فقدان معلومات كثيرة.

- صعوبة استخدام الاستبيان في المجتمعات الأمية التي لا يجيد أفرادها القراءة والكتابة.

**5 - الضوابط المنهجية لتصميم الاستبيان:**

يشترط في تصميم الاستبيان بعض الضوابط المنهجية، التي يجب التقيد بها. تتحدد هذه الضوابط وفقا للشكل والمضمون:

**أ. شكل الاستبيان**: عند تصميم الاستبيان يجب الانتباه لبعض الشروط، التي تحسن من شكل الاستبيان وتجعله جذابا، نلخص هذه الشروط في الآتي:

- جودة الاستبيان من حيث شكله و طباعته (اسماعيل .2004 :50)

- أن يكون حجمه مناسباً والمقصود هنا عدد الأسئلة، حيث أن الاستبيان الطويل لا يشجع أغلب المبحوثين على الاستجابة عكس الاستبيان القصير.

- يجب على الباحث، كتابة عنوان البحث وأهم أهدافه في أولى صفحات الاستبيان، كما يتحتم عليه أن يشير إلي سرية المعلومات، وعدم استخدامها لأغراض غير البحث العلمي لطمأنة المبحوث، حتى يستطيع الإجابة بكل حرية على أسئلة الاستبيان.

- تزويد الاستبيان بتعليمات وبإرشادات عن كيفية الإجابة، وتحفيز المبحوثين ليستجيبوا بكل دقة وموضوعية.

- استخدام العبارات الرقيقة والمؤثرة في نفوس الآخرين، مما يشجعهم على الاستجابة لبنود الاستبيان.

مثل : ( رجاء – شكرا ....الخ).

- ترتيب وتنظيم الأسئلة، بوضعها في مجموعات أو تحت عناوين، والبداية بالأسئلة البسيطة والعامة ثم الأسئلة المتخصصة والمعقدة.

- يستحسن وضع نموذج للإجابة مرفقا للأسئلة.

**ب. مضمون الاستبيان:** عند تصميم الاستبيان يجب مراعاة الآتي:

- يجب أن استخدام لغة سليمة وسهلة وواضحة وخالية من الغموض واللبس، حتى نتجنب التفسيرات المتعددة، التي تؤدي إلى إجابات غير دقيقة.

- يجب أن تكون الأسئلة قصيرة ومفيدة بقدر الإمكان، لأن الأسئلة الطويلة تصعب الإجابة عليها، وتنفر المبحوث عن الإجابة، ومن أجل ذلك يجب أن يحتوي السؤال على فكرة واحدة فقط، وأن تكون الفكرة محددة تماما، والابتعاد بقدر الإمكان عن الأسئلة العامة وغير المهمة.

- مراعاة الوقت المتوفر لدى المبحوثين، وبالتالي يجب ألا تكون الأسئلة طويلة.

- إعطاء عدد كافي من الخيارات المطروحة، مما يمكن المبحوثين من التعبير عن آرائهم المختلفة تعبيرا دقيقا.

- الابتعاد قدر الإمكان عن الأسئلة الحرجة، التي من شأنها عدم تشجيع المبحوثين على التجاوب في تعبئة الاستبيان (عبد الخالق.1996 :224)

- الابتعاد عن الأسئلة المركبة، التي تشتمل على أكثر من فكرة واحدة عن الموضوع المراد الاستفسار عنه، مثال: هل ترى أن طريقة التدريس بالكفاءات، وكفاءة الأستاذ تؤدي إلى تحسن مستوى التعليم.

- الابتعاد عن الأسئلة المنفية مرتين، لأن فيها إرباك للمبحوثين.

مثل: ألا ترى أنه لا يمكن للأستاذ أن يكون محور عملية التعلم؟

- الابتعاد عن الأسئلة التي توحي بإجابة معينة (مزيان.2006)

مثل: هل التعليم المتطور يؤدي إلى نمو الاقتصاد كما في الولايات المتحدة الأمريكية؟

**6- أنواع أسئلة الاستبيان:**

على الباحث أن يختار نوع الأسئلة التي يتضمنها استبيانه، حسب طبيعة البحث وحسب العينة المستهدفة وحسب هدف الاستبيان، وعليه الاختيار من بين الكثير من أنواع الأسئلة.

* **بنود تعتمد على اختيار إجابة واحدة من إجابتين:**

وتكون عادة بوضع علامة صح أو خطأ أمام الفقرة، أو اختيار ما بين نعم/لا أو اختيار جملة من بين جملتين.

* + **بنود تعتمد على اختيار إجابة واحدة من عدة إجابات:**

وتسمى أيضا اختبار ذو الاختيار المتعدد، وهي أكثر الأنواع استخداماً، تتكون كل فقرة من هذا النوع من الاختبارات من قسمين، يسمى الأول المتن أو المقدمة والقسم الثاني يسمى البدائل، وعلى المفحوص أن يختار بديلا واحدا يرى أنه الإجابة الصحيحة( في اختبار القدرات)، أو يرى أنه يعبر عن رأيه(في حالة اختبارات الشخصية). يراعى عند كتابة فقرات هذا النوع من الاختبارات، استخدام لغة سهلة وواضحة في متن الفقرة، وتجنب الترابط اللفظي بين المتن والبدائل الذي يوحي بالإجابة (عبد الخالق.1996 :228)

* + **بنود تعتمد على التكملة:**

أي أن يكون البند أو السؤال يحتاج إلى إكمال كي يكون صحيحاً، ويطلب من المفحوص أن يقدم إجابة قصيرة ومختصرة تتلاءم مع السؤال المطروح، أو يطلب منه ملأ الفراغ في الجملة حتى يكتمل معناها.

* **بنود المطابقة أو المقابلة أو (المزاوجة):**

تتكون فقرات المطابقة من قائمتين، تسمى الأولى المقدمات، وتسمى الثانية بالاستجابات، ويطلب من المفحوص، أن يطابق أو يقابل ما في القائمة الأولى (المقدمات)، مع ما في القائمة الثانية(الاستجابات)، يستخدم هذا النوع من الفقرات خاصة في الاختبارات التحصيلية أو اختبار القدرات، ويشترط في هذا النوع من الأسئلة أن تكون القائمتين متقابلتين في صفحة واحدة، ويكون ترتيب العناصر في العمودين عشوائيا.

* **بنود الترتيب والتصنيف:**

وفيها يعطى للمفحوص مجموعة من الكلمات أو التواريخ غير مرتبة، ويطلب منه إعادة ترتيبها أو تصنيفها، حسب أقدميتها أو صحتها أو غير ذلك من المعايير(مزيان .2006)